

الفصل الخامس

شعر التوسل إلى الله برسوله ﷺ

- 1 - قصيدتان للشاعر «محمد أحمد بن محمد بن الهادي بن محمد المبارك بن علي بن النجيب» في التوسل.
- 2 - قصيدتان للعالم والأديب «محمد بن عبد الكريم المغيلي» يمدح بهار رسول الله ﷺ.
- 3 - قصيدة للشيخ «سيدي محمد الكنتي» في التوسل.
- 4 - قصيدة للعالم والأديب «محمد محمود الأرواني» في مدح رسول الله ﷺ.

obeikandi.com

شعر التوسل

التوسل إلى الله برسوله ﷺ

أضفى الإسلام على نفوس أبناء السودان الغربي مبادئ الحب والوئام والتخلق بالخلق الحسن، وبعث في نفوسهم حب الرسول ﷺ الذي بلغ دعوة ربه أحسن تبليغ، والذي مدحه الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽¹⁾ صدق الله العظيم. وقوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾⁽²⁾. وقوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ صدق الله العظيم. وغيره من مواضع التكريم لرسول البشرية سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور، فأخذوا يمدحونه بقصائد ويتوسلون به إلى الله تعالى عندما تضيق بهم الحالة. وما أكثر ذلك خاصة عندما يشح عنهم المطر، فتجذب الأرض وتموت مواشيهم ويهلك حرثهم.

وقد استغل المستعمرون من أمريكيان وفرنسيين هذه الظروف القاسية التي يمر بها أبناء السودان الغربي من المجاعة والفاقة، فأحضروا لهذه الشعوب الحبوب المتعفنة، والتي كان مقررا لها أن ترمى في البحر تحت اسم الإغاثة الإنسانية ولكن في الحقيقة هي المهلكة الإنسانية! كان ذلك في عام 1973/74. وفي 1985 كانت سببا في موت الكثير من أبناء الصحراء بهذه الحبوب التي هي جرعات لقتل بني البشر لا لإحيائهم. وقد عاينتها عند صديق من الصحراء، فرائحتها كفيلة بقتلهم دون أكلها! ولقد شاهدت عشرات من حركات التبشير تجوب منطقة جنوب الصحراء تحت اسم الإغاثة الإنسانية، وهي توزع جرعات الموت، وكل من يريد أن

(1) سورة القلم، الآية ٤.

(2) سورة الحشر، من الآية ٧.

(3) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

يحصل على هذه الكيلوجرامات عليه أن يأتي إلى مركز توزيع الإغاثة، فيأتي سكان الصحراء من مسافات تزيد على خمسين كيلو مترا بوسائلهم البدائية.

وما يفعله المستعمر اليوم في إفريقيا فعله في الماضي مع أبناء أمة العرب. فقد استغل حالة الفاقة التي كانت تعانيها من جراء الحروب التي خاضتها ضده وقدم لها اليد البيضاء المطلية بالسواد من إغاثة وما يعرف بالقرمات عندنا في ليبيا، غير أن الأهالي - رغم حالتهم الاقتصادية المتدهورة - كثير منهم رفض أخذ هذه المعونة المشبوهة، والتي هي سموم تقتل صاحبها تدريجيا. وهذا أحد أبناء ليبيا يرفض أخذها بقوله:

خمسة كيلو ها الشعير بلاهم خير نبوهم عانه للهدير

ونعود إلى صديقنا السابق حول عملية الإغاثة، ففي هذه الظروف القاسية هرع شعراء الصحراء بنظم قصائد توسلا إلى الله - الذي لا يمن على عباده إذا أعطاهم - بأن يخرجهم من هذه الفاقة، ولم يتوسلوا إلى المستعمر الذي يحاول أن يضعهم في حباله. وهذه القصيدة نموذج لهذا التوسل.

والشاعر محمد أحمد بن محمد بن الهادي بن محمد المبارك بن علي بن النجيب شاعر تنبكتي لم تسعفنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا في الحصول على ترجمة لهذا الشاعر، غير أننا نستشف من شعره بعضا من ملامح شخصيته، خصوصا ما تعلق منها بثقافته، فشعره دليل على تمكنه من ناصية القول، ومعرفته بأفانين الكلام، ثم إنه يدلنا على روح دينية مرتبطة بالرسول ﷺ، وهو في ذلك يعبر بها أيضا في التوسل الشائع عند شعراء عصره. أضف إلى ذلك أن الإشارات التاريخية المرتبطة بالصحابة من أمثال العباس وحمزة تقدم برهانا على ثقافة تاريخية توحى بتبحر في علم السيرة النبوية، كما أن حديثه عن الجفاف واستسقاء المطر دليل على معاشته لهموم قومه، وهو أيضا يجعل كيد كل ظالم في نحره، فهو بذلك مناضل بقلمه وسيفه من أجل الحرية بقوله:

ولقهر كل خصومة في ظالم ولرد كل شماتة الأعداء

وشاعرنا يترجم الواقع الذي عليه حال المنطقة في قصيدتين: الأولى مطلعها:

الله لي في شدتي ورخائي وشفاعة الحب النبي رجائي

والثانية :

أشكو إليك ولا أشكو إلى الناس فقري وذلي وتقصيري وإفلاسي

يقول محمد أحمد بن محمد بن الهادي بن محمد المبارك بن علي بن النجيب :

اللَّه لي في شدَّتي ورخائي الله حسبي واعتصمتُ بحبله
والمرسلون وآل كل عدتي يا من إليه وسيلتي وشكايتي
ووسيلتي العظمى إليك محبتي نال الكرامة والعلا من ربه
ماليس أدركه نبي مرسل فاستبشرت بقدومه فرحاً به
ناجاه رب العرش في ملكوته فسقاه كأساً للهداية فارتوى
أمضى فريضته فعاد ولم يلُح صلى عليه الله أطيب صلوة
وعلى جميع الآل والأصحاب ما والأمهات وكل تال سالك
ياحيُّ ياقيومُ ياذا الجود والإِ يامحسننا عم الورى إحسانه
أنت اللطيف بنا وأنت المرتجى

وشفاعة الحبّ النَّبي رجائي وكفى وحسن الظن فيه ردائي
ثم الصحابة كلهم شفعاي وحمائتي في الضر والسراء
لشفيع خلقك سيد الشفعاء فسرى فأدرك فوق كل سماء
كلا ولا ملكٌ من الكرماء أهل العلا طراً بكل سماء
وأراه للجبروت كل سناء من كل نور فيه كل شفاء
للصبح ضوء ما من الأضواء تهدى لمن هو أهل كل سناء
نُودي الإله بأعظم الأسماء نهج الهداة السادة الأمراء
فضال يا ذا المن والإعطاء يامنعمًا يا أرحم الرحماء
أنت السميع لنا وأنت الرائي

أنت المجيب لكل داع مخلص
أنت المجيب لمن دعا متواضعاً
أدعوك ممثلاً لأمرِك فاستجب
يارب بشر بالكرامة والرضا
يارب بالعباس عم المصطفى
ربَّ اسقنا غيثاً سريعاً طيباً
سهلاً مريعاً نافعاً أم صيباً
جوناً غزيراً بل خريفاً سق لنا
يروى البلاد مشارقا ومغاربا
يروى نبات الأرض بين هضابها
تحمي به جُزرا بقاءً بعدما
ولتبتن به جميع الزرع في
زوجا فزوجا من نبات طيب
ترعى البهائم كل روض رائق
فتظلُّ طوراً تجتنيه وتارةً
فإذا ارتوت تلطت بالت بعدما
فتفيض أخلافٌ بكل تشخبُ
سببا يكون لطاعة لافتنه
سببا يكون لتوبة أرجو بها
سببا يكون لدفع كل ضلالة
ولقهر كل خصومة من ظالم
أوذاك أم خوضا نقيا أرثجي
أعددتَه للطائعين نهارهم
يرجون قرة أعين من ربهم

يدعو بكل سمي من الأسماء
متوسلا يدعو بكل دعاء
أرجو رضاك وأرجو منك فدائي
بِنَبْلِ فضل شفاعة الشفعاء
ربَّ بحمزة سيد الشهداء
من ديمة من رحمة هطلاء
عذباً طهوراً فيه كل شفاء
بالرفق أنت مقدر الأشياء
بين الصباح وبين كل مساء
يروى ذوات الدر والأبناء
قحطت وماتت أيما إحياء
كل المنابت مُنشئ الأعضاء
مثل الدبا والنخل والقثاء
ذي بهجة وحديقة غناء
تأوي إلى خلج به من ماء
اجترت بما نالت من النعماء
وتؤوب رائحة قبيل مساء
تخشى عواقبها بكل ملاء
محو الذنوب وجلب كل رخاء
ولدفع كل مضرة وبلاء
ولرد كل شماتة الأعداء
بكمال فضلك واسع الإعطاء
وبليلهم ييكون كل بكاء
وشفاعة من سيد الشفعاء

* * *

وقال الشاعر محمد أحمد بن محمد بن الهادي بن النجيب أيضا :

- أشكو إليك ولا أشكو إلى الناس
أشكو إليك مع التسليم مبتهلا
فالطف بنا في مجاري ما تُقدِّره
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا
واصحب بلطفك في الحالات يا أملي
وخذ بنا للنجاة مسلكا أمما
أسبغ علينا دلاص عصمة ونجا
وارم العدا بسهام البطش هائبة
ورُد من رامنا بمكره وبغى
وانصر وظفر وأثرنا وكن عضداً
ولا تنهنا ولا تشمت بنا أحدا
ومن نواصي الورى مكن يدي وأعن
وسخر الكون واصحبني بعارفة
وكف عنا أكف الماكرين بنا
واجعل براجم راحتي مقالدا ما
وشق قلبي واملاؤه مناسبة
واجعل غذائي أسراراً مقدسة
- فقري وذلي وتقصيري وإفلاسي
فأنت من لجراح الملتجي آس⁽¹⁾
يامن مقاديرُهُ تجري بقسطاس
واجعل هداك محجتي ونبراسي⁽²⁾
واجعل بذكرك ربي طيب أنفاسي
ينجي من الهلك والبأساء والباس⁽³⁾
من موجب المقت والبلوى والإبلاس⁽⁴⁾
مسومات لعات قلبه قاس⁽⁵⁾
أذل من رمت من مستهلك خاس⁽⁶⁾
به المصال على تهويس الأهواس⁽⁷⁾
يا من عنايته حرزي وحرّاسي
على التكاليف يا من ليس بالناسي
من سر لطفك تغنيني عن اجناسي
وابن على الرشد والإيقان أساسي
يرتاح من روحه مأسور إبلاس⁽⁸⁾
من صفو خالص ما أفرغت في الطاس
تسرى دبيبا إلى مفارق الراس

(1) الآسي : الطيب .

(2) المحجة : الطريق . والنبراس : المصباح .

(3) أمما : قريبا .

(4) الدلاص : الدرع سواء كان الحديدي أو المصنوع من الجلد . والإبلاس : السكوت من خوف .

(5) عات : ظلوم . قاس : من القساوة .

(6) خاسي : طريد .

(7) العضد : النَّاصر . والمصال : القتال .

(8) البراجم : مفاصل الأصابع ، إذا قبضت كفك نشرت وارتفعت .

واجعل عيون معين النفع جارية
وسخر الكون واطو البون يا صمد
واكف الشرور وهيم الأمور ولا
وخذهم أخذ من عاجلت منتصراً
أغر بهم كل شائك بشوكته
حتى يصيروا لدى أشكالهم عبراً
واجمعهم بحجارة الوبال فلا
ياربنا واعف عنا ياعفو وجد
ولا تغير علينا نعمة سبغت
وصلّ أذكى صلاة بالسلام على
والآل والصحب ما وافى أخو كرم

على يديّ إلى جداول الناس
إحسانه لعوار المعتري كاس⁽¹⁾
تمهل على فرقة الضلال الأرجاس⁽²⁾
لدينك المرتضى يا خير نفاس
وضابث بأظافير وأضراس⁽³⁾
إذ أصبحوا أثرا من بعد إيناس
يشذ منهم عن المرمى أخو باس
بالنصر يا ناصراً سلطانه راس
يامن يمن بلا حد ومقياس
مُصاص قهر وصفو جذم إلياس
يشكو إليك ولا يشكو إلى الناس

* * *

قصيدة للعالم والأديب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وهي لون جديد
من ألوان المدح لرسول الله ﷺ.
نبذة عن حياته:

ولد العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي عام 790م في مدينة تلمسان بمنطقة
مغيلة. نشأ في مدينة تلمسان ذات التاريخ الحضاري في بيت عريق عرف بالحسب
والنسب. وكان من المثقفين القلائل في بلده، تربى على يد أبي العباس الوعليسى
ودرس القرآن الكريم وأمّهات الكتب على يد سيدي أحمد بن عيسى المغيلي
التلمساني المعروف بالجلاب، كما درس العلم على يد آخرين، وقد عرف بنبوغه
الفكري المفرط.

رحلاته :

بعد تمكنه من العلم اتجه صوب توات، ومنها انتقل إلى مدينة أقدر حيث بنى فيها

(1) البون : البعد. والعواز : العيب.

(2) الأرجاس : جمع رجس.

(3) الشائك : ذو الشوكة.

مسجدا وأخذ يعلم العلم، ومن بعدُ غادرها إلى كانو، ومنها إلى مدينة جاو عاصمة إمبراطورية سنغاي حيث التقى بالحاج إسكيا محمد وأجابه على مجموعة من الأسئلة قام بتحقيقها زيادية وحمشويك، يجيب فيها على أسئلة أسكيا الحاج محمد. وفي هذه الأثناء سمع بمقتل ابنه عبد الجبار من طرف اليهود، فحزن لذلك أشد الحزن وأراد الرجوع إلى توات، إلا أن نية أداء فريضة الحج كانت قد سبقت ذلك، فذهب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

مناظراته :

حدث له مناظرة مع الشيخ جلال الدين السيوطي حول قيمة دراسة علم المنطق، وكيف أن السيوطي عنده تحفظ على هذا العلم، فكتب له المغيلي قصيدة في هذا الخصوص نورد أبياتا منها للتدليل على ذلك، يقول فيها:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله	وقل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن للمرء في العلم حجة	وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعني إلاغبارة	عن الحق أو حقيقة حين جهله

فرد عليه الشيخ جلال الدين السيوطي بقصيدة نورد منها بيتين يقول فيها:

عجبت لنظم ما سمعت بمثله	أتاني عن حبر أقر بنبله
سلام على هذا الإمام فكم له	لدي ثناء واعتراف بفضله

ومن هنا ندرك قيمة هذا العالم الذي وقف الشيخ جلال الدين السيوطي أمامه مذهولا لتبحره في العلم.

وفاته :

توفي العلامة ابن عبد الكريم المغيلي عام 909 هـ بقصر بوعلي التابع لزاوية كنته حاليا بعد رجوعه إلى توات.

ونلتمس من القارئ العذر على هذه المعلومات المقتضبة عن هذا الحبر الذي ذاع

صيته، فهو نار على علم.. ونعد القارئ الكريم أنه سيقدم عمل في المدة القريبة حول مدن وأعلام السودان الغربي. وعالمنا أحد الشخصيات التي سنتناولها بتفصيل إن شاء الله.

وقصيدة المغيلي التي نحن بصدها هي في مدح رسول الله ﷺ، وتحتوي على ثلاثة وعشرين بيتا تترجم إيمان الرجل وتمكنه من اللغة العربية وبلاغتها يقول في مطلع القصيدة :

بشراك ياقلب هذا سيد الأمم وهذه حضرة المختار في الحرم

فمن خلال القصيدة نلمس، كما سنرى، أن المغيلي يهرع إلى رسول الله ﷺ ويطلب منه الشفاعة عند الله من الذنوب التي اقترفها، وجل العلماء والصالحين رغم أعمالهم الصالحة التي يقدمونها وقلة وقوعهم في الزلل، إلا أنهم شديداً الخوف من غضب الله وعدم دخولهم إلى الجنة.

ف نجد في أشعار الصوفية كثيراً من هذا الصنف، فعلى سبيل المثال يقول الصوفي يخاطب نفسه عند رحيله من دار الفناء إلى دار البقاء:

زادي قليل ما أراه مبلغني أَلَزَاد أبكي أم لبعد المسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى وفيك رجائي فيك كل رجائي

* * *

وهذه قصيدة للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي يقول فيها:

بشراك ياقلب هذا سيد الأمم	وهذه حضرة المختار في الحرم
وهذه الروضة الغراء ظاهرة	وهذه القبة الخضراء كالعلم
ومنبر المصطفى الهادي وحجرته	وصحبه وبقيع دائر بهم
فطب وعف هموماً كنت تحملها	وسل تنل كل ما ترجوه من كرم
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي	فالعبد ضيف وضيف الله لم يضم
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي	يامن لقاصده أمن من النقم
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي	فبحر جودك مورود لكل ظم
ياسيد الرسل يا من ضيف ساحته	يبيت في الأمن في خير وفي نعم

يا أفضّل الناس في ذات وفي شيم
عمت على الخلق في الوجدان والعدم
عمت على الخلق من طفل إلى هرم
وأنت أدري بما في القلب من ألم
فأنت أهل التقى والجود والكرم
عرفت حالي وإن لم أحكه بقم
أودى به الكسر مما نال من جرم⁽¹⁾
نزيلكم في أمان غير منهضم
سعيًا على الرأس لاسعيًا على القدم
لسادة هم بحور الفضل والكرم
في زورة واقتراب وافر القسم
في باب فضلهم من أصغر الخدم
يغني بها عن جميع الخلق كلهم
طبنا وغبنا عن الخسران والندم
باب الرجا يرتجي أمنا من النقم

يا أكرم الخلق من حاف ومتعل
يا أشرف الأنبياء يا من شفاعته
ياصفوة الله يا مولى مكارمه
إنني فقير إلى عفو ومرحمة
وقد أتيتك أرجو منك مكرمة
فالحال يغني عن الشكوى إليك وقد
فاشفع لعبدك واجبر كسره فلقد
يا أحمد يا أبابكر وياعمر
وقد سعت إلى أبواب حجرتكم
وأت من أم القرى يرجو اللقى كرما
فإن قبلتم فإنني مفلح بكم
يا من أجل ملوك الأرض قاطبة
فهل عسى نظرة منكم لزائرکم
محمد وضجيعاه اللذان بهما
يارب يارب يامولاي عبدك في

* * *

كما نجد شاعرا صحراويا آخر يسلك نفس المنهج الذي اختطه الشاعر محمد بن النجيب، ألا وهو الشيخ سيدي محمد الكنتي في قصيدة عدد أبياتها أربعة وسبعون بيتا 74، يطلب فيها من الله أن يخرج من فاقته ويتوسل برسول الله ﷺ.

نبذة عن حياة العالم والأديب سيدي محمد الكنتي :

ولد العالم والأديب الشيخ سيدي محمد الكنتي عام 1765، وهو الابن الخامس للشيخ سيدي المختار الكبير. وقد ظهر نبوغه العلمي منذ نعومة أظافره وشخصيته القيادية، الأمر الذي جعل والده يهتم به اهتمامًا خاصًا، إلى أن اصطفاه من بين

(1) الجرم : الإثم والذنوب.

إخوته ليكون خليفته من بعده. وقد تقلد قيادة كنتة بعد وفاة والده عام 1811، وعرف عنه طيلة فترة حكمه الحنكة والدراية والعدل بين رعيته، إلا أن فترة قيادته لم تدم طويلاً، فما هي إلا خمس عشرة سنة انتقل بعدها إلى جوار ربه عام 1826 ودفن بجوار والده في أبو الأنوار وهي مقبرة لرجالات كنتة.

وبالرغم من قصر هذه الفترة إلا أنه أسدى أعمالاً جليلة يستحق عليها الشكر والثناء. فقد ترك لنا آثاراً تاريخية وأدبية، فالآثار التاريخية تتمثل في مخطوطة «الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد»، وهو مخطوط نفيس يتناول جوانب من حياة عرب جنوب الصحراء.

أما الآثار الأدبية فإنها تتمثل في أشعاره المتعددة. وهذه القصيدة التي بين أيدينا واحدة من عشرات القصائد التي تغنى بها الشيخ سيدي محمد.

يقول الشيخ سيدي محمد الكنتي :

لجأ إليك بذلة وسؤال	يارب أوفي حيلة المحتال
وتوسل بالمصطفى والآل	وتضرع وتخضع وتخشع
تمتد في الأزمان والأحوال	أوفي الصلاة عليه منك بلا مدى
واغفر لنا واصفح عن البطال	يارب كفر بالمتاب ذنوبنا
يا كاشف الأهوال والأكحال ⁽¹⁾	يارب فرج كل داء دائم
يامنقذا لحالي من الأوحال ⁽²⁾	يارب نفس كرب كل شديدة
لطفاً يدك رواسي الأجبال	يارب ضاف خناق من عودته
غيثاً يُغيث بصوبه الهطال	يارب أسبل من خزائنك الملا
أنعامنا ومصالها بالحال	يارب نشكو بالمقال وتشتكي
شأن الكريم الرفق بالاثقال	يارب رفقاً بالعيال فإنه
والفائز المحبو منك بنال ⁽³⁾	يارب عان لم ترش لم ينتعش

(1) الأكحال : شدة المحل.

(2) الأوحال : جمع وحل، وهو الطين.

(3) النال : العطاء.

يارب أرجاء الفضا مغبرة
يارب فانسخها بمزن حفل
يارب جلل عرى كل برية
يارب اخلف كل ظن ربه
يارب إن لم تستجب دعوى أخي
يارب أخلف كل نجم ناجم
يارب برد من لظى أنفاسها
يحدو به يارب منها راعد
يارب قد قنط الأنام فأنزلن
يارب وانشر رحمة وسع بها
يارب أدركنا بلطف منعش
يارب قدس بالزكاة نفوسنا
يارب طيب بالتقى أنفاسنا
يارب أنهكنا بعذب بارد
يارب وارفع دون لائحة السنا
يارب أرشدنا لكل رشيدة
يارب لاتهتك ستورا صنتها
يارب لاتصرم من أشطان البولا

جالت بها الأرواح كل مجال
جون تجود بوابل ذيال⁽¹⁾
وخميلة وشي الكلا ياوال
من حدس خراص وصاحب فال⁽²⁾
حوجا فمن نرجوه للإنزال
وطحا الجهم بغيمه الجوال⁽³⁾
بالعذب من صفو الحيا السلسال
ويسوطه إن كع سابط آل⁽⁴⁾
غيثا مغيثا دائم التهطال
تحيي موات البيد والأطلال
لكبارنا وصغارنا والحوال
وانصر على القرناء والأقتال⁽⁵⁾
والذكر والإخلاص والإقبال
من صفو علم بالمعارف حال⁽⁶⁾
ومشاهد الزلفى غطا الأسدال
في الفال والأحوال والأفعال
بعناية الإرفاد والإرفال⁽⁷⁾
والقرب والزلفى إليك حبالى

(1) الحُفل : الملىء بالماء.

(2) الخراص : القوال بالظن.

(3) ناجم : طالع. وطحا : انبط. والحمام : السحاب الذي هراق ماؤه.

(4) يحدو به : يسوقه. ويسوطه، يخلطه أو يضربه بالسوط. وكع : فتر؛ أي تباطأ عن المسير.

(5) الأقتال : جمع قتل بالكسر؛ وهو العدد.

(6) أنهكنا : بالغ في سقينا.

(7) الإرفاد والإرفال : التعظيم.

يارب حلل عقدة..... الآزال
يارب بالذات العزيز جلالها
يارب لاتجعل عقوبة من أسا
يارب بالإسم العظيم وما به
يارب أرسل ديمة تنهل من
يارب بالذكر الحكيم بآية
يارب طيب بالهنا جرم الهوا
يارب بالهادي الأمين المصطفى
يارب لاتحمل علينا إصر من
يارب بالبيت الحرام وركنه
يارب أسعفنا بعين مرادنا
يارب بالقلم المصُون ولوحه
يارب سخر عالم الدنيا لنا
يارب بالغوث المقرر رسمه
يارب طيب جرم لوح أغبر
يارب بالأقطاب بالأوتاد
يارب جليينا جلايب الهنا
يارب بالسبع المثاني والنسا
يارب كد من كادنا وابطش به
يارب بالعين المحيطة بالحمى
يارب حطنا من شبا ناب المخو

بعوارض تهمني بعذب زلال⁽¹⁾
وبما لها من عزة وكمال
في فطح واصل رزقه المتوالي
سميت نفسك في عمى الآزال⁽²⁾
تجويف ميم الرحمة الهطال
بحروفه بالنقط بالأشكال
وطارق الأوخام والزلال
والأنبيأ وطوائف الإرسال
حملته ثقلا من الأتقال
بمطافه ومشاعر الإهمال
واجعله مرضيا بلا إخلال
والعرش ذي المجد الرفيع العالي
خلوا من الأوجاع والأوجال
وسطى لنظم قلائد الأبدال
عات بهيب دائم الإرسال⁽³⁾
بالاخيـار بالنجباء بالعمال
والأمن والإيمان والأفضال
وبالكر والأنعام والأنفال
وارجمه في جب الردى بخبال
وبحرزك الحتمي من الصوال
ف وما يسوء وصائل الأفلال⁽⁴⁾

(1) الآزال : الشدة والضيق.

(2) العمى : الطول.

(3) الهيب : ريح تأتي في الصيف من جهة الجنوب وترفع حرارة الأقاليم التي تمر بها.

(4) الشبا : جمع شبة؛ حد كل شيء.

يارب بالظاء الرشيق ولامه
يارب طوع لليمين من الورى
يارب بالنور الذي سجدت له
يارب طوع كل نفس صعبة
يارب بالعز الذي خضعت له
يارب سخر لي العوالم مثل ما
يارب بالسُّعدا الذين بينهم
يارب قابل بالإجابة دعوتي
لييك يارب الورى فأجب فما
لييك مولانا الكريم فأولنا
لييك يا حنان يا منان يا
لييك داركنا برفق منعش
لييك يا فتاح يا وهاب يا
لييك أرزاق العباد أدرها
لييك جبار السموات العلى
لييك لو عاجلت بالظلم الورى
لكن بحلمك يا حليم غمرتهم
فبفضل حلم منك عد وأفض حيا
واعف وعاف من البلايا والفنا
وانصر على دهر كساه عبوسة
بعوارض الديم العوارض فائض
وأدم على فخر السنا أسنى الثنا

والجيم والقاف العظيم البال
أبرارهم وشرارهم لشمالي
لما تهلل سائر الأشكال
بالقهر والتسخير والإذلال
شم الملوك وشامخُ الأَجبال
سخرت بحرك للكليم النَّال⁽¹⁾
فضلا تلبي دعوة السَّؤال
فرتب أحوالي وينعم بالي
أرجو سواك رب في الآمال
نعما وخصبا سابغ الأذيال
رحمن يا غفار يا متعالى
للحال والماضي والاستقبال
رزاق بر بالشجى والخالى
واقسم لنا الأوفى بلا مكيال
والأرض قيوم الجميع الوالى
عدلا لعمهم الردى بوبال
فبسطت في الأرزاق والآجال
يحيي موات الوعر والإسمال
صرف الزمان وفتنة الأمهال
نكد الغلاء ودائم الأمحال⁽²⁾
الرزق الوسيط الوافر المتتالي
في صحبه شهب الدجى والآل

(1) النال : الجواد.

(2) النكد : الضيق والكمد.

وأتم تسليم على منوال
كُربا تحير حيلة المحتال

أزكى صلاة يستهل سحابها
ما فرج الرب الكريم بجاهه

* * *

وقال أيضا :

وافيت باب نوالك المألوف
وشكوت دهرآ آزما بصروف (1)
فنهاره ليل بجنح شظوف (2)
وقضاؤه من زعزع وهيوف (3)
وبوعدها مزن الحيا لم توف
رحم العراء بزهرها المقطوف
من نوءٍ نجم كاذب مخلوف
بإجابة المتكفف الملهوف
بجميل حلمك رب والمعروف
من أهل الجفا والمذهب المأووف (4)
واستر بسترك عورة المكشوف
ومحول مرعاها وطول مصيف (5)
جود يصوبُ بصيب ووُكُوف
عطش الفلا ومسافح وحفوف (6)
زهار وشي مطارف وشفوف
فكأنما هو ضارب بدفوف

يادائم الإحسان والمعروف
وطرحت أثقال اضطراري بالفنا
رجمت نوائبه بكل شديدة
دهر أثقل سمومه لحروره
لاتخلف الأرواح فيه وعودها
بخلت به كف الحياء وأعقمت
خابت ظنون الناظرين لموعد
ولنا بوعدك يا كريم تعلق
نحن العيال وإن جنينا غرة
فاغفر وتب واصفح عن الجانين
وأقل عثار العائرين بتوبة
وأرح سواما شفها جذب الفلا
وأغث بغيث نافع رغد الحيا
ينهل واكفه عوارضه على
تحيا البلاد فتكتسي من سندس الأ
يحدو به رعد تجلجل موهنا

(1) الأزم : الذي يعرف بشدة القحط. والصروف : النوائب.

(2) الشظوف : الشدائد.

(3) الزعزع : الريح الشديدة

(4) المأووف : المصاب بأفة مهما كان نوعها.

(5) السوام : الماشية. وشفها : أهزلها.

(6) المسافح : الأمكنة التي تصب الماء. والحفف : ما اعوج من الرمل؛ والحفوف جمعه.

(7) المطارف : جمع مطرف وهو الرداء. والشفوف : الثوب الشفاف الرقيق.

ترى سحائبه الجنوب فتهمي
بمزاج تسنيم تعل به البرى
لايشني لعظيم ما اجترح الورى
هي أمة مرحومة ونيها
هو قد دعاك لها بأن لا ترد بالسـ
فأجبت دعوته وأنت مجيب من
فأجب دعانا يا كريم فإننا
كم نعمة لك لا يقام بشكرها
فأدم خمائل ما مننت به ولا
برب يا رباه يا رباه يا
فرج كروب المسلمين فحاجهم
بجلالك الأسنى بذاتك بالسنى

* * *

ثَجًا بما في بحرك المكفوف
محمود طالعه المغب كثيف
من سوء معتقد وشؤم قروف (1)
ذو الرحمة المهداة للملهوف
نة الجماد وكان جد رؤوف (2)
يستعف أو يستكف منجم خوف (3)
ضعفاء تكفل بالمننا وخريف
وأليت واصلها بلا تطيف
تقطع عوائد برك المعروف
من عم بالتكليف والتعريف
وقف عليك وضعيهم وشریف
بجمالك الأبهى بلا تكييف

وهذه قصيدة في مدح الرسول ﷺ للعلامة محمد محمود الأرواني :

هذي معالم طيبة الأنوار
هذي النخيل لطيفة وربوعها
هذي ديار محمد وبلاده
هذا البقيع وذا المصلى حبذا
بلد به سكن النبي وآله
بلد به جبريل كان مردداً
يانفس هذا وقت وصلك فارتعي
يا نفس هذا قبر أحمد سلمي

لاحت لنا والحمد للجبار
مثنوى النبي المصطفى المختار
خير البلاد وخير كل ديار
بلد الحبيب خيار كل قرار
ومهاجرو الأصحاب بعد استغفار
ومنزلا للوحي والأسرار
وتمتعي في روضة الأزهار
وسلي المراد به على التكرار

(1) القروف : الكثير البغي .

(2) السنة : التي لم يصبها مطر .

(3) منجم : الطريق .

يا خير خلق الله جئتكَ زائرا
فلك السلام من المهمين دائما
ولصاحب وخليفة لكما أبي
يارب إني ليس لي إلا الدعا
وظلمت نفسي ثم جئتكَ تائباً
إني مقرر بالعيوب جميعها
واغفر ذنوبي كلها فيما مضى
ثبت بلوحك يا كريم سعادتني
وأجب دعائي في هنا وبكل ما
أنت الذي بشرتنا بإجابة
أنت الذي يسرت وصلي بالمني
وبك النسيم لنا بروضة جنة
يا خاتم الرسل الكرام قصدتكم
أرجو من الله الكريم بجاهكم
وهدي لنفسي لا ضلالة بعده
والحفظ للعلم النفوس جميعه
وتقى يزيل عيوب نفسي كلها
حتى يرى هدي النبي جبلتي
مع طول عمر في العبادة دائما
وغنى أدوم على أداء حقوقه
ووقاية في الدين والدنيا وفي

أرجو رضاك بحرمة الزوار
ولصاحب لك في ظلام الغار
حفص مبث الدين في الكفار
متوسلا لك بالنبي مزاري
متشفعا به بعد الاستغفار
فاقبل متابي وارحمن أعذارني
والحال والآتي على استمرار
ولذاك توفيقني وجبر عثاري
وقت بيوم أو دجى الأسحار⁽¹⁾
في قولك ادعوني وفي الآثار
من شاسع البلدان والأقطار
قد فاح فوق المسك والأعطار
متوسلا بك في قضا أوطاري
غفران ذنبي أول أوطاري⁽²⁾
وسلامة من كل ما الأخطار
والفهم فيه بكل ما الأسطار
وثبوتها بطريقة الأبرار
وشعاري القرآن مثل دثاري⁽³⁾
وهداية الجهال والفجار
مع صالح الأولاد والأذاري
وضعي بقبري خمسة الأشبار

(1) بكل ما وقت : ما زائدة .

(2) أوطاري : مخفف طاري .

(3) الجبل : الطبيعة . والشعار : ما يلي الجسد من الثياب .

والحفظ من نفسي وإبليسي الهوى
وقضاء كل مآربي ومقاصدي
ولوالدي جميعهم ومشائخي
وأحبتي والمسلمين جميعهم
أرجو بجاهك للجميع شفاعَةً
ورضا الإله لكُنَّا وسلامة
بل لا وجاهك عند ربك فضلهُ
أنت الذي من نورك الأنوار قد
والأنبيا قد أخبروا بك كلهم
وولدت تذكر ساجدا متطهرا
في ليل مولدك العظيم تساقط الـ
والنار قد خمدت وغاضت ساوَةٌ
والقلب وقت صباك شق تطهرا
ملؤه بالعلم الحقيقي حكمة
والفيء مال إليك بعد غمامة
فلك السيادة في الورى إرسالها
ولك الرسالة في الخليفة كلها
أنت الذي عرق البراق لفضله
وبلغت مالم يبلغن ملائِكَ
رفع الحجاب حجابكم وذنوت من
أوحى إليك أوامرا ونواهيا

ومن الدنى والذل والإعسار
وحوائجي في ذي وتلك الدار
وقرابتى كلا مع الأصهار
ولكل من أوصى ومن في الجار⁽¹⁾
والعفو والغفران من غفَّار
من كل خزي أو عذاب النار
قد جاء في القرآن بالأشهار
خلقت وكل الفضل والأخيار
وتوسلوا بك عند ذا القهار
حقا من الأذناس والأقذار
أصنام والكهانُ بالإدبار
وانشق إيوان لذي الأشرار
من حظ شيطان وذي الأغيار
فبدا هناك الأمر باستقرار
قد ظللتك برؤية الأبصار⁽²⁾
أملكها والأنبيا الأصدار
من مالك الإيراد والإصدار
في ليلة الإسرا لرب سار⁽³⁾
وعلمت مالم يعلمن القاري⁽⁴⁾
قرب بلا كيف ولا إحصار
وعبادة جاءت على المقدار

(1) الجار : الجوار.

(2) الفيء : الظل.

(3) قوله «لرب» يتعلق «بسار» الذي هو حال، ووقف عليه بالسكون ضرورة أو على لغة ربيعة.

(4) القاري : مخفف القاري.

فأتيت بالقرآن أعجز ما يرى
أهل البلاغة والفصاحة كلهم
بل أعجز الثقلين عن أن يأتيا
فانقاد من شاء الإله صلاحه
ثم العدا أعداك عادوا كلهم
قد مدك المولى بجند ملائك
فانفل جمعهم بدين حقيقة
فسقيتهم سم الحسام بهذه
والله أظهر دينه بظهوركم
فهناك قد مات الحسود بغيظه
أما الذين هداهم الهادي إلى
والله من عليهم إذ أخرجوا
فأجاب كلهم دعاك ببذلهم
قد جاهدوا والله دون غنيمة
ولك انشقاقُ البدر جاء مثبتاً
كم من عليل قد شفاهُ شفاكمُ
وكذاك نسج العنكبوت بغاركم
أنت الذي نبع النмир بكفّه

بشريعة طهرت من الأكدار
عجزوا ذوي نثر وذو أشعار
من مثله في أيما الإعصار
باء الكفور بعجزه ووبار⁽¹⁾
بدعاك صرعى في قلب ناري⁽²⁾
قطعوا أصول الكفر باستصغار
تعسوا لعاً لهم بكل العار⁽³⁾
وبتلك سقياهم بآني القار⁽⁴⁾
حقا عليهم أيما إظهار
ولبس مأوى الغادر الختار⁽⁵⁾
نور الهدى قد آمنوا بوقار
من غيهب الخسران والأوقار⁽⁶⁾
لنفس والأموال باستنفار
لحياتهم في الموت دون ضرار
في المسندات صحة الأخبار
وبلمس راحتكم بفضل الباري⁽⁷⁾
وعجائب في الغار للأفكار
قد فاق ماء البحر والآبار⁽⁸⁾

(1) وبار : رجع عن غيه.

(2) في قلب ناري : إشارة إلى موقعة بدر التي كانت أول لقاء بين الإسلام والكفر.

(3) انفل : انهزم وتراجع.

(4) القار : القطران . والآني : البالغ النهاية في شدة الحرارة.

(5) الختار : الغادر.

(6) الغييب : الظلمة. والأوقار : الأحمال؛ جمع وقر.

(7) الباري : مخفف الباريء.

(8) النмир : الماء العذب.

والشاة درت والحجارة سلمت
والذئب أعجب من فصاحة قوله
وانهل قطر السحب عند دعاكم
حتى أتاك مريدها إذ ملها
وكذا الذراع بسمه أبدى لكم
والبئر فيه ملوحة وبتفلة
وكذا الغزالة سلمت وبكفكم
وجريدة صارت أشد مهند
والعين نائمة وقلبك ناظر
أشبع أفواجا بمد واحد
لا ظل لا أثرا لمشيكي سيدي
كم آية لك لا تحد لواصف
فلك انتهى في الفضل كل فضيلة

والجذع حنّ كمشية الأشجار
والضبُّ أعرب عنك بالإقرار
في سبعة بالوبل والمدرار
فدعوت فانجابت إلى الأغوار
وشكا البعير إليك بالإكثار
قد صار حلوى دونما إسكار
صم الحصى سبحن بالإذكار
من لمس كفك دونما إنكار
والعقل لايسهو عن التذكار
وسقيتهم بأنامل الأمطار
والطول يقصر معك في التسيار
آياتكم جلت عن الأسفار
ولك انتهى في الفخر كل فخار

